تيتو

يعد جوزيف بروز تيتو (١٨٩٢ – ١٩٨٠) رئيس يوغوسلافيا السابق، واحداً من أبرز قادة الحركة الشيوعية فى العالم ، ومن مؤسسى حركة عدم الانحياز ... ولد فى كومروفيتش بكرواتيا التى كانت فى ذلك الوقت جزءاً من المملكة النمساوية الهنغارية ، وقد كسبت العائلة رزقها من مزرعة صغيرة كانت تمتلكها .

تعلم الشاب مهنة الحدادة ، ولكنه لم يستطع ممارستها طويلاً ، فقد كان عليه أن ينضم إلى الجيش النمساوى خلال الحرب العالمية الأولى ، وحارب فى الصفوف الأولى ضد الروس حيث وقع أسيراً فى إحدى المعارك ، وفى فترة أسره اندلعت الثورة فى روسيا سنة ١٩١٧ بقيادة لينين ، وقد أعجب جوزيف بروز بأفكار لينين واعتنق الشيوعية .

بعد الحرب عاد إلى كرواتيا التى صارت جزءاً من المملكة اليوغوسلافية ، وعمل بشكل غير شرعى على تأسيس حزب شيوعى يوغوسلافى ولكن الحزب سرعان ما مُنع ، وحظرت الحكومة الانتماء إليه أو القيام بأية نشاطات باسمه ، وكانت النتيجة أن القى القبض على جوزيف بروز

عام ١٩٢٨ حيث بقى مسجوناً طوال ست سنوات ، وهناك اتخذ الاسم المستعار " تيتو " .

بعد إطلاق سراحه غادر تيتو إلى موسكو حيث عمل فى حركة "الشيوعية العالمية" التى كانت تضم ممثلين لكافة الأحزاب الشيوعية الدائرة فى فلك الاتحاد السوفيتى ، وهدفها التنسيق بين هذه الدول بإشراف موسكو ، عاد تيتو إلى يوغسلافيا عام ١٩٣٧ لإعادة تنظيم الحزب الشيوعى اليوغوسلافى ، وقد عمل بإخلاص من أجل تطبيق المبادئ الشيوعية منتقداً سيطرة الصربيين على كامل يوغسلافيا ، داعياً إلى تكوين دولة يوغوسلافية مستقلة عن سائر الهيمنات .

وسرعان ما اندلعت الحرب العالمية الثانية ، ووجدت ألمانيا حليفاً لها فى منظمة اوستازا الكرواتية النازية ، مما سهل لها اجتياح يوغسلافيا ، فدعا تيتو الشعب اليوغوسلافى إلى الاتحاد بغض النظر عن أصوله الاثنية والعرقية لمقاومة المحتل النازى ، وفى العام التالى شكل تيتو حكومة يوغوسلافية إنتقالية معظم وزرائها من الشيوعيين ، الأمر الذى أدى إلى خلق خلافات بينه وبين "الشانتيك" ، وهى المنظمة الصربية التى كانت تقاوم الاحتلال النازى وتؤيد عودة الحكم الملكى إلى يوغوسلافيا بعد التحرير .

حاول الحلفاء حل النزاعات بين تيتو والشانتيك باعتبارهما أكبر قوتين مقاومتين للنازية فى يوغوسلافيا ، ولكنهم أخفقوا ، وفى النهاية أعلنوا تأييدهم لتيتو ، وبانتهاء الحرب أعاد تيتو توحيد يوغوسلافيا تحت سيطرة حكومته الشيوعية .

أراد تيتو إيجاد مسافة بين يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتى بسبب الأوضاع الخاصة لمنطقة البلقان أو " بئر الافاعى " كما وصفه هو نفسه ،

محتفظاً بمبادئه الشيوعية ، ولكن ذلك أدى إلى سوء تفاهم مع ستالين ، ثم تفاقم الخلاف إلى حد طرد الحزب الشيوعى اليوغوسلافى من حركة " الشيوعية العالمية" عام ١٩٤٨ وهو أمر بالغ السوء بالنسبة إلى بلد شيوعى ، وكان على تيتو أن يختار بين أحد أمرين : التراجع أو الاقدام ، وقد اختار الحل الثانى أى إبقاء المسافة بين يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتى لعلمه أن موسكو لن تؤذى يوغوسلافيا " غير الحليفة " بمقدار ما ستؤذيها الولايات المتحدة والعالم الغربى إذا استمرت فى حلفها مع السوفيت ، وهكذا بدأ تيتو بناء أول دولة شيوعية مستقلة ، وحافظ على توازن معقد بين الجنسيات المتعددة فى الدولة .

انصرف تيتو إلى تحديث يوغوسلافيا وإدخال إصلاحات سياسية واقتصادية فاقام علاقات يمكن وصفها بـ " الجيدة " مع الدول الغربية ، وخصوصاً الأوربية منها .

كما عمل مع عبد الناصر ونهرو لتأسيس حركة عدم الانحياز فى مطلع الستينيات ، وقد ضمت تلك الحركة فى صفوفها دولاً عديدة من كافة أنحاء العالم وحركات تحرير منها على سبيل المثال منظمة التحرير الفلسطينية التى كانت ممنوعة من الانضمام إلى أى منظمة عالمية .

وعلى الصعيد الشخصى تزوج تيتو ثلاث مرات كانت الأخيرة عام ١٩٥٣ من معاونته الصربية جوفانكا بوديسافليتش ، وكان ذلك الزواج بمثابة رمز للوحدة بين أكبر قوميتين يوغوسلافيتين أى صربيا وكرواتيا ، ولم تشهد يوغسلافيا أحداثاً بارزة فى الستينيات والسبعينيات ولكنها شهدت نمواً اقتصادياً جيداً وتمتعت بعلاقات ممتازة مع معظم دول العالم ، مع أنها مالت فى الغالب إلى تأييد مواقف الاتحاد السوفيتى فى المسائل العالمية الأساسية .

أول من رسم حمامة السلام

بابلو بيكاسو (١٨٨١ – ١٩٧٣م) هو أول من رسم حمامة السلام ... ذلك أنه فى عام ١٩٤٨م طلب منه الشاعر الفرنسى لويس أراجون أشهر شعراء المقاومة الفرنسية أن يرسم رمزاً لأول مؤتمر عالمى للسلام يعقد فى وارسو عاصمة بولندا ... ولكنه نسى الموضوع وسط مشاغله ، ولما دخل عليه أراجون ليأخذ منه ما سبق أن وعد به ، رأى أنه لم يرسم شيئاً ، وأخذ بيكاسو يقلب بين اللوحات فوقعت بين يديه لوحة " حمامة " رسمها بالطريقة التقليدية فأعجبته وقدمها لتكون شعاراً للمؤتمر ورمزاً لحركة السلام العالمية وما زالت حتى اليوم.

ومما يذكر عن بابلو بيكاسو ... أنه ابن خوزيه رويز بلاسكو لكنه سمى بلقب أمه ماريا بيكاسو ... وفى سن مبكرة بدأ يرسم ويصور تحت إرشاد أبيه ، وفى عام ١٩٠٠م قام بأول رحلة إلى باريس ، ثم استقر بها نهائياً عام ١٩٠٤م، وكانت أعماله فى أول الأمر متصلة بالحياة الاجتماعية ، غير أنه بين عامى ١٩٠١م و ١٩٠٤م تحول إلى رسم الشخصيات الصارمة التى أرهقتها الحياة ، وتسمى هذه الفترة من حياته الفنية بالمرحلة الزرقاء حيث غلب اللون الأزرق على تلك اللوحات فى ذلك الوقت ، ثم تلتها المرحلة الوردية وفيها تنوعت

الألوان ومالت إلى التفاؤل ، فقد كانت أعماله فى هذه الفترة تدور حول السيرك وموضوعاته.

ثم كانت ولادة التكعيبية بداية مرحلة جديدة فى تاريخ الفن المعاصر حينما اشترك مع جورج براك فى نفس الاتجاه فى المدة من (١٩٠٧م – ١٩٠٩م) ، وقد استلهما التكعيبية من دراسة سيزان إلى جانب دراسة الفن البدائى والنحت الإفريقى ، وأول لوحاته فى تلك الفترة هى لوحة " آنسات أفنيون".

وقد ظل بيكاسو يرفع لواء هذه المدرسة حتى عام ١٩١٤م وعندئذ مارس التحليل للشكل ، وفى المدة من (١٩٢٠م – ١٩٢٤م) عاد إلى أسلوب الكلاسيكية الجديدة ، ثم بدأ مرحلة خيالية جديدة فى فنه تمشت مع نمو الحركة السريالية التى أخذت فى الظهور فى صوره ورسوماته.

لقد تنقل بيكاسو من أسلوب إلى أسلوب فقد مارس النحت ، وابتكر تركيبات معدنية ، وصمم قطعاً من الخزف ، وقام بعمل عدد كبير من اللوحات المطبوعة وحفر على النحاس واتجه إلى الطباعة على الحجر وخلاقه ... وقبيل وفاته بعدة أشهر كان يعد معرضاً ضخماً لأعماله الأخيرة ... وكان الناس يتوقعون أن يروا شيئاً جديداً فى أسلوبه رغم أنه كان قد تجاوز التسعين.

المهاتما غاندى ... أبو الهند الحديثة

ولد موهانداس كرمشاند غاندى (١٨٦٩ – ١٩٤٧ م) الملقب بالمهاتما – أى صاحب النفس العظيمة أو القديس – فى بوربندر بمقاطعة غوجارات الهندية من عائلة محافظة لها باع طويل فى العمل السياسى ، حيث شغل جده ومن بعده والده منصب رئيس وزراء إمارة بوربندر ، كما كان للعائلة مشاريعها التجارية المشهورة ، وقضى طفولة عادية ثم تزوج وهو فى الثالثة عشرة من عمره بحسب التقاليد الهندية المحلية ورزق من زواجه هذا بأربعة أولاد.

سافر فى عام ١٨٨٨ م متوجهاً إلى لندن لكى يدرس الحقوق ، وبعد أن أتم دراسته عاد مرة أخرى إلى الهند وذلك فى عام ١٨٩١ ليبدأ فى ممارسة عمله بالمحاماة فى محكمة بومباى العليا ، ولكنه لم يستمر فى هذه المهنة كثيراً .

قامت بريطانيا فى عام ١٨٥٨ م بضم الهند إلى التاج البريطانى رسمياً، ومن هنا جاء الاحتلال البريطانى الذى وقعت الهند أسيرة له فترة من الزمن ، ولقد جاء كفاح غاندى ضد الاستعمار مبنياً على أحد المبادئ الأساسية التى اعتمد عليها وهى مبدأ " الساتيا جراها " والتى تعنى المقاومة السلمية أو سياسة اللا عنف ، وأوضح غاندى أن سياسة اللاعنف لا تعنى الجبن أو الخوف من

المواجهة المباشرة مع العدو بل على العكس فهى وسيلة لإظهار ظلم الطرف الآخر وأساليبه القهرية ، مع الفهم الكامل والإلمام بجميع أبعاد المشكلة والخطر المحيط ، واللجوء إلى العنف فى النهاية إذا لم يوجد سبيل آخر غيره .

وانقسمت مرحلة كفاحه إلى قسمين القسم الأول منها كان فى " جنوب أفريقيا " فى الفترة ما بين ١٨٩٣ – ١٩١٤ حيث انتقل غاندى للعمل فى جنوب أفريقيا فى مكتب للمحاماة فى ناتال ، وكان يرى التمييز العنصرى الذى يتبعه البريطانيون ضد الأفارقة والهنود الذين يعملون هناك ، فقام بالدفاع عن الجالية الهندية ، كما عمل على إنشاء صحيفة "الرأى الهندى " والتى دعا من خلالها من أجل سياسة المقاومة السلمية ، وعمل على تأسيس حزب " المؤتمر الهندى لناتال" والذى جعله مركزاً للدفاع عن حقوق الهنود فى جنوب أفريقيا ، كما نادى بأحقية الهنود فى الإدلاء بأصواتهم فى الانتخابات .

أما المرحلة الثانية فكانت فى " الهند " فى الفترة ١٩١٤ – ١٩٢٢، وفيها ركز اهتمامه على النضال من أجل العمال والفلاحين وكانت الفكرة الرئيسية التى تسيطر على عقلية غاندى هى فكرة عدم العنف وكان يرى أن السبب الرئيسى فى قوة البريطانيين فى المنطقة هو اعتمادهم بشكل أساسى على تعاون جميع طبقات الشعب معهم ، فإذا تم سحب هذا التعاون فلن تستطيع الحكومة البريطانية الصمود كثيراً فى الهند .

عمل غاندى كثيرا من أجل تحقيق العدل والحرية لأبناء شعبه فعمل على إيجاد صلة بين كل من الحركة الوطنية والشعب ، كما قام بإدخال المطالب الاقتصادية فى البرامج الوطنية ، ودعا إلى تعميم صناعة الغزل ، ومقاطعة البضائع الإنجليزية ، كما قام بإعلان العصيان المدنى لإلغاء احتكار الملح وغيرها من الأمور والتى قام فيها بالاهتمام بمصلحة الهنود محاولاً تلبية احتياجاتهم .

ومن مواقفه أيضاً تحديه للقوانين البريطانية التى كانت تقوم باحتكار الملح وحصر استخراجه على السلطات البريطانية فقط ، ولم يكتف بالاعتراض والتحدى بل قام بقيادة مسيرة شعبية لاستخراج الملح من البحر ، وبالفعل تم التوصل فى النهاية إلى اتفاق عرف " بمعاهدة دلهى " وذلك فى عام ١٩٣١م.

قام غاندى بقيادة حملة عصيان جديدة فى عام ١٩٤٠ وذلك كنوع من الاحتجاج على إعلان بريطانيا للهند كدولة محاربة لدول المحور دون حصول الهند على استقلالها ، ونظراً لانشغال بريطانيا بالحرب العالمية الثانية فقد كانت مهتمة باستتباب الأمن فى الهند من أجل التفرغ لحروبها ، وقد وافق غاندى بريطانيا فى النهاية على مشاركة الهند فى الحرب أملاً فى نيلها لاستقلالها فى النهاية ، وبالفعل دخلت الهند إلى الحرب ضد دول المحور فى عام ١٩٤٣ .

وعندما لاحت فى الأفق بوادر الاستقلال بدأت محاولات الإنجليز من أجل تقسيم الهند ، وتزايدت المخاوف من الدعوات الانفصالية الهادفة إلى تقسيمها إلى دولتين بين المسلمين والهندوس ، وحاول غاندى إقناع محمد على جناح الذى كان على رأس الداعين إلى هذا الانفصال بالعدول عن توجهاته لكنه فشل .

وتم ذلك بالفعل فى ١٦ أغسطس ١٩٤٧، وما أن أعلن تقسيم الهند حتى سادت الاضطرابات الدينية عموم الهند وبلغت من العنف حداً تجاوز كل التوقعات فسقط فى كلتكا وحدها على سبيل المثال ما يزيد عن خمسة آلاف قتيل، وقد تألم غاندى لهذه الأحداث واعتبرها كارثة وطنية ، كما زاد من ألمه تصاعد حدة التوتر بين الهند وباكستان بشأن كشمير وسقوط العديد من القتلى فى الاشتباكات المسلحة التى نشبت بينهما عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ وأخذ يدعو إلى إعادة الوحدة الوطنية بين الهنود والمسلمين طالباً بشكل خاص من الأكثرية الهندوسية احترام حقوق الأقلية المسلمة .

لم ترق دعوات غاندى للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة واعتبرتها بعض الفئات الهندوسية خيانة عظمى فقررت التخلص منه ، وبالفعل فى ٣٠ يناير ١٩٤٨ أطلق أحد الهندوس المتعصبين ثلاث رصاصات قاتلة سقط على أثرها المهاتما غاندى صريعاً عن عمر يناهز ٧٩ عاماً .

قدم غاندى كتاب " قصة تجاربى مع الحقيقة " سرد فيه قصة حياته .

أول مفكر يؤسس دولة

محمد إقبال الذى يعتبر الأب الروحى لدولة باكستان ... وعلى الرغم من أنه كان شاعراً وفيلسوفاً إلا أنه لم يقطع صلته بالسياسة فكان عضواً بالمجلس التشريعى بالبنجاب ، وذهب إلى لندن ليشترك فى عامى ١٩٣١ و١٩٣٢ م فى مؤتمر المائدة المستديرة.

وإقبال هو أول من نادى فى عام ١٩٣٠م بوجوب إنشاء هند مسلمة داخل الهند وأعلن ذلك بصفته رئيساً لرابطة مسلمى الهند ... وكان يرى أن الحل الوحيد الذى يمكن به حل مشكلة المسلمين السياسية فى الهند إنما هو تأسيس دولة باكستان ، وقد اختار اسم باكستان من الحروف الأولى لأسماء ولايات البنجاب وحدود أفغانستان وكشمير والسند وبلوخستان ، وعلى هذا الأساس اتخذ حزب الرابطة الإسلامية عام ١٩٤٠م بزعامة محمد على جناح قراراً بتحقيق فكرة باكستان ، ولم يعش إقبال حتى يرى حلمه يتحقق فى أغسطس ١٩٤٧م بعد نضال مرير متواصل اشترك فيه جميع المسلمين تحت قيادة محمد على جناح.

ومما يذكر عن إقبال أنه عاش فى الفترة بين (١٨٧٧ – ١٩٣٨م) وقد ولد فى مدينة " سيالكوت " فى عائلة تعيش على الزراعة نزح جدها الأكبر من

كشمير ، وقد تلقى تعليمه فى طفولته على يد أبيه ثم تعلم القرآن ودرس الفلسفة فى كلية لاهور ، ثم سافر إلى ميونيخ بألمانيا حيث حصل على درجة الدكتوراه، ثم عمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية فى جامعة ميونيخ الألمانية .

ومن المعروف أن محمد إقبال كان شاعراً وكان شعره ونثره يهدفان إلى إيقاظ الوعى القومى والدينى ، وقد هاجم النظريات المادية ، ودعا الغرب لفهم الإسلام بصورته الصحيحة ، ومن مؤلفاته : رسالة الشرق ، اليوم الأخير ، وديوانى " أسرار خودى " و " رموز خودى " .

وأول من ترجم شعر محمد إقبال إلى اللغة العربية هو المصرى الدكتور عبد الوهاب عزام ، وهو السبب الأول فى تعريف العرب بأعمال هذا الشاعر الكبير ، وشدت له كوكب الشرق أم كلثوم إحدى روائعه " حديث الروح ".

جواهر لال نهرو

" لقد مثل نهرو موسم الشباب والفرح الظافر بروح عديمة الفساد قوامها النضال والإخلاص المتفانى فى خدمة قضية الحرية " ... كلمات بليغة لخص فيها الشاعر الهندى العظيم طاغور شخصية نهرو.

ولد جواهر لال نهرو (١٨٨٩ – ١٩٦٤) فى أسرة هندية شديدة الثراء، كان والده محامياً مرموقاً ، وكانت العائلة تسكن فى منزل أشبه بالقصر، مزود بحمام سباحة وملعب للتنس .

بين ١٩٠٢ و ١٩٠٤ تتلمذ جواهر لال على يد مدرس خاص ، وفى عام ١٩٠٥ التحق بمدرسة " هارو " أشهر مدرسة ثانوية بريطانية فى ذلك الحين ، ثم تابع دروسه فحصل على إجازة فى العلوم الطبيعية وإجازة فى الحقوق من جامعة كمبردج.

شكلت العلاقة الحميمة بين جواهر لال ووالده موتيلال وغاندى أهمية كبرى لحزب " المؤتمر " الهندى ، مما دعا بعض الصحفيين إلى إطلاق لقب "الثالوث المقدس" عليهم ، والواقع أن انتساب جواهر لال ووالده إلى الحركة الوطنية الهندية التى مثلها حزب المؤتمر إنما يعود إلى إخلاص جواهر لال لغاندى وعلاقته الطيبة مع والده .

كان موتيلال يكسب الكثير من المال لقاء عمله كمحام ، وكان ينفق بسخاء على عائلته ، ولكن بحلول عام ١٩٢٠ كان موتيلال الذى تبع خطى ولده جواهر لال فى الإعجاب بغاندى ، يتخلى عن معظم ممتلكاته من سيارات وخيول وعربات وملابس فخمة وأوان كريستالية وخدم ، مفضلاً ارتداء زى مماثل لما كان يرتديه غاندى والعيش ببساطة وتقشف ، وكان ابنه جواهر لال قد سبقه إلى ذلك ، وقد أدت شهرته كمحام إلى انتشار تلك الأخبار بين الناس وازدياد إعجاب الهنود بالأب وابنه اللذين تركا مهنة المحاماة والأرباح التى يمكن أن تدرها عليهما ليلتحقا بالحركة الوطنية.

كانت العلاقة بين غاندى وجواهر لال أقوى من أن تحدد بكلمات ، ورغم الأمور العديدة التى اختلفا حولها فإنهما بقيا شديدى الإخلاص والوفاء لبعضهما منذ لقائهما الأول عام ١٩١٦.

عام ١٩١٩ ارتكب البريطانيون مذبحة جاليانوالا مما أثر فى جواهر لال تأثيراً عميقاً ، وخصوصاً أن والدته كانت على علاقة صداقة وقربى مع بعض الضحايا ، فانتسب إلى حزب المؤتمر وشارك فى إطلاق الحركة التى عرفت باسم " حركة اللاتعاون " مع البريطانيين وكان نهرو الأب والابن من أكثر المتحمسين الوطنيين لها ، ولدوره الوطنى سجن ثمانى مرات بين عامى ١٩٢٠ – ١٩٢٩.

فى عام ١٩٢٩ انتخب نهرو رئيساً لحزب المؤتمر فى عموم الهند ، ومع بدء حركة العصيان المدنى السلمى التى دعا إليها حزب المؤتمر تعرض جواهر لال ووالده إلى الاعتقال أكثر من مرة ، وتقدر المدة التى قضاها جواهر فى السجن ما بين عامى ١٩٢٠ – ١٩٤٧ بعشر سنوات ، ولكن زوجته ووالدته كانتا تقومان بدور فعال أثناء اعتقاله .

بقى جواهر لال فى مقدمة العاملين على استقلال الهند من خلال الحركة الوطنية الهندية ، وقد اختير ليكون كبير المفاوضين عن حزب المؤتمر فيما عرف بمفاوضات " انتقال السلطة " من الإنجليز ، وعند نجاح المفاوضات صار نهرو رئيساً للحكومة الانتقالية ، وفى ١٥ آب ١٩٤٧ صار أول رئيس وزراء لدولة الهند المستقلة ، وقسمت الهند لأمتين بسبب المشكلة التى كانت تتعقد الأمور دائماً بسببها ، ونص قانون الاستقلال على أن تعيش الأغلبية المسلمة فى دولة مستقلة تسمى باكستان .

شكل مع الرئيس المصرى جمال عبد الناصر والرئيس اليوغوسلافى تيتو حركة عدم الانحياز ، وكان نهرو يعتبر أن كتلة عدم الانحياز ليست محايدة بالكامل ، بل هى فى مواقفها أقرب إلى الكتلة الشرقية ، ولكنه آمن أن تشكيل مثل تلك المجموعة يمكن الدول الفتية من تلقى المساعدات من الكتلتين على السواء .

الفشل الوحيد فى سياسة نهرو الخارجية كان سقوط المعاهدة الموقعة مع الصين ، وقيام الأخيرة بهجوم واسع النطاق على الهند (١٩٦٢) ولكن الجيش الهندى الذى صمد على الحدود ، وعضوية الهند فى الكومنولث ، وعداءها للإمبريالية والاستعمار مكنت نهرو من امتصاص صدمة ذلك العدوان.

تميز بالاشتراكية والعدالة ولم يكن متعصباً للهندوسية ، وأسهم فى إدخال الكهرباء للكثير من مناطق الهند المحرومة ، أدخل الطاقة النووية للهند وشجع الصناعات الثقيلة وكذلك الصناعات المنزلية حتى يطور الريف الهندى .

استمر نهرو رئيساً للوزراء بين عامى ١٩٤٧ – ١٩٦٤ ، وحين توفى ودعته الهند وداعاً لم يكن له مثيل إلا وداع زعيمه غاندى ، فقد كانا رمزين كبيرين لأمة عريقة ، واستطاعا تكوين الهند الحديثة والتأثير فى حياة أبنائها ، غاندى بتحريرها من الحكم البريطانى ونهرو بجعلها دولة عصرية.

إنديرا غاندى ...
أول رئيسة وزراء للهند

ولدت إنديرا بريادار شينى نهرو فى ١٩ نوفمبر ١٩١٧م بمدينة الله أباد فى عائلة لها باع طويل بالعمل السياسى ، حيث كان جدها ووالدها من رموز العمل الوطنى ، ومثلا مع المهاتما غاندى ثالوثاً اسماه الهنود " الثالوث المقدس " كان له فضل كبير فى مساعى الهند للحصول على استقلالها من بريطانيا ، وشغل والدها جواهر لال نهرو منصب أول رئيس وزراء للهند عقب استقلالها عام ١٩٤٧.

درست إنديرا فى معهد " سانتينيكيتان " الذى أسسه الشاعر الهندى الكبير طاغور وأكملت دراستها فى العلوم السياسية بسويسرا ثم فى كلية سومر وجامعة اكسفورد ببريطانيا ، وهناك تزوجت عام ١٩٤٢ فيروز غاندى أحد ناشطى الحركة الوطنية الهندية ورزقت منه بولدين هما سنجاى وراجيف ، وفى نفس العام اعتقلت هى وزوجها بتهمتى التخريب ومناهضة السياسة الاستعمارية فقضى الإثنان فى السجن ١٣ شهراً .

بعد تولى والدها رئاسة الوزراء أصبحت إنديرا المساعد الرئيسى له وكانت بمثابة مديرة لمكتبه ، وصاحبته فى معظم رحلاته الداخلية والخارجية وبخاصة الرحلات التاريخية إلى الصين والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

وحاولت احتواء جذور الفتنة الطائفية بين الهندوس والمسلمين وبـذلت جهودها لمنع انفصال باكستان عن الهند ، لكن الرغبة فى الانفصال كانت أقوى منها .

انتخبت فى عام ١٩٥٩ بعد وفاة زوجها رئيسة لحزب المؤتمر لمدة عام واحد ، وعلى الرغم من قصر تلك المدة فإن جهودها أسفرت عن تطهير الحزب من قياداته البيروقراطية وإدخال دماء جديدة إلى صفوفه ونجحت فى إضـعاف الحزب الشيوعى الهندى فى أهم حصونه داخل ولاية " كيـرلا " وذلـك بفـوز حزب المؤتمر هناك .

جاءت الوفاة المفاجئة لرئيس وزراء الهند شاستري فى يناير ١٩٦٦ فى العاصمة الاوزبكية طشقند أثناء حضوره مؤتمراً للنزاع على كشـمير برعايـة الاتحاد السوفيتى لتمهد الطريق أمام تولى إنديرا غاندى رئاسة الوزراء ، وفـى عام ١٩٦٧ قرر الحزب إعادة ترشيحها .

وعندما رفض البرلمان الهندى إدخال تعديل على الدستور يسمح بإلغاء الامتيازات والنفقات التى تدفعها الحكومة للأمراء ، تجاوزت إنديرا هذا الرفض فاستصدرت مرسوماً رئاسياً يسمح بإصدار مثل هذا القانون ، وعنـدما أعلنـت المحكمة الدستورية العليا عدم دستورية هذا القانون رفعت المعارضـة شـعار "اطردوا إنديرا " فردت عليهم بشعار " اطردوا الفقر " مما أكسبها تأييد الجماهير الشعبية التى صوتت بكثافة لمرشحى حزب المؤتمر (جناح إنـديرا) ونجـح مؤيدوها بـ ٣٥٠ نائباً من أصل ٥١٥ مما سـمح لهـا بتنفيـذ العديـد مـن الإصلاحات الاجتماعية والدستورية والاقتصادية التى كانت تخطط لها لتحديث الهند.

قادت إنديرا الهند فى حربها مع باكستان عـام ١٩٧١ وذلـك بعـد أن

أعطت أوامرها إلى الجيش الهندى بدخول باكستان الشرقية لدعم الانفصاليين هناك ، وقد حقق الجيش الهندى انتصاراً كبيراً على نظيره الباكستانى وكان من أهم نتائج هذه الحرب انفصال باكستان الشرقية عن الغربية وإنشاء كيان سياسى جديد موال للهند هو بنجلاديش ، وقد رفع هذا الانتصار شعبية إنديرا وجعلها من زعماء الهند التاريخيين .

وعندما ضرب الجفاف مساحات شاسعة من الهند قلت على أثره المحاصيل الزراعية وارتفعت أسعار المواد الأولية وعلى رأسها النفط ودخلت البلاد فى حالة من التضخم والفساد المالى والإدارى ، برزت أصوات المعارضة بقوة ، وهو الأمر الذى حدا برئيسة الوزراء إنديرا غاندى إلى إعلان حالة الطوارئ فى ٢٦ يونيو ١٩٧٥ مبررة ذلك بضرورة تنفيذ برنامج طموح من الإصلاحات الجذرية ، وبموجب حالة الطوارئ هذه زجت حكومة إنديرا بأبرز زعماء المعارضة البرلمانية فى السجن وفرضت الرقابة على الصحف وعلقت الحريات الدستورية .

ونتيجة لكل ذلك كان من الطبيعى أن تتهاوى شعبيتها ويخسر حزبها فى انتخابات أكتوبر ١٩٧٧ أمام تكتل المعارضة "جناتا بارتى " وتخسر هى نفسها مقعدها فى البرلمان .

ثم عادت إنديرا إلى السلطة مرة أخرى مستغلة سلسلة من الأخطاء السياسية ارتكبها تكتل المعارضة .

وقد كان ابنها سنجاى من القلائل الذين شجعوها على الاستمرار فى الحياة السياسية الهندية عند هزيمتها عام ١٩٧٧ وساعدها فى تجديد قيادات الحزب عام ١٩٧٨ وأصبح أحد أمناء الحزب العامين وتمكن بهذه الصفة من إقصاء معظم الوزراء والحزبيين المتورطين فى ارتكاب تجاوزات ، ولكنه لم

يقدر له أن يتمتع بثمرات انتصاره إذ لقى حتفه فى حادث طائرة شراعية بعد شهر من عودة والدته إلى الحكم تاركاً المجال مفتوحاً أمام خلافة والدته وذلك قبل أن تقنع ابنها الأكبر راجيف بالانخراط فى معترك السياسة تمهيداً لخلافتها .

احتج بعض زعماء السيخ المتشددين على بعض سياسات إنديرا واعتصموا فى أحد معابدهم المقدسة (معبد الشمس) وطالبوا باستقالتها ، ولما امتنعوا عن الاستجابة لمناشدتها بفض الاعتصام وعدم إثارة الرأى العام أو النعرات الطائفية أعطت أوامرها للجيش باقتحام المعبد والقضاء على المعتصمين وعلى رأسهم سانت بيندرانوال مما أثار حفيظة بقيه السيخ ، فى هذه الأثناء رفضت إنديرا تغيير حرسها الخاص المكون من الضباط السيخ معتبرة أنه يجب ألا يؤخذ الأبرياء بجريرة المذنبين على حد وصفها ، ولكنها لم تكن موفقة فى هذا الرأى فقد تغلب التعصب الطائفى على الواجب القومى فسقطت إنديرا صريعة برصاصات قاتلة أطلقها عليها حرسها الشخصى صبيحة يوم ٣١ أكتوبر ١٩٨٤ فودعت الحياة السياسية عن عمر يناهز ٦٧ عاماً.

الحرب الباردة

الحرب الباردة مصطلح يطلق على العلاقات الجديدة التى نشأت بين المنتصرين فى الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين نهاية هذه الحرب وانهيار الاتحاد السوفيتى ، عملياً كان قطبا الحرب هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، وكان هدف كل منهما الحصول على مناطق نفوذ عسكرى أو سياسى وتوسيعها كلما كان ذلك ممكناً ، والطرفان وإن كفا عن استخدام السلاح إلا أنهما لم يتوقفا عن تطوير قدراتهما العسكرية والدخول فى سباق تسلح لم يشهد له العالم مثيلاً من قبل ،إضافة إلى سعى كل من الطرفين للإستئثار بمناطق نفوذ على حساب الآخر وإنهاكه عن طريق إشعال حروب محدودة لاستنزاف الخصم ، ولقد التزم الطرفان بالقواعد التى شكلتها هذه المرحلة ولم يتجاوزاها إلى حرب ساخنة فى أشد الأزمات بينهما كما هو الحال فى أزمة صواريخ كوبا .

الحرب الباردة بعكس الحرب الساخنة التى تشتعل فيها النيران ويتبادل الطرفان القصف والضرب هى حرب استمرت بين الأعوام ١٩٤٥م إلى ١٩٩٠م، وكان الاتحاد السوفيتى وحلفاءه طرفاً من أطراف الحرب وكان هذا الطرف يسمى بالكتلة الشرقية أو المعسكر الشرقى ، وعلى الجانب الآخر

الولايات المتحدة وحلفاؤها وكانوا يعرفون بالكتلة الغربية أو المعسكر الغربى.

تمثلت الحرب بالشعور المتبادل بين الطرفين بانعدام الثقة وتقديم سوء النية على حسنها ، وفى مرحلة من المراحل (أزمة الصواريخ الكوبية) ، تنامت الشكوك بما أوحى باندلاع حرب عالمية ثالثة ، وكانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يتهمون الاتحاد السوفيتى بنشر الفكر الشيوعى فى العالم بينما كان الاتحاد السوفيتى يتهم الكتلة الغربية بنشر الإمبريالية ومنع الحركات الثورية ، وفى الصراع الاستراتيجى بين الكتلتين كان هناك صراع من نوع آخر تمثل فى الصراعات التقنية وسباق التسلح كما لم يدخر الطرفان جهداً فى عمليات التجسس واغتيال عملاء الطرف الند .

استمرت الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٩٠م التى شهدت تفكك الاتحاد السوفيتى ، وفى الفترة المذكورة قامت عدة صراعات مسلحة بسبب الحرب الباردة كحرب كوريا ، وفيتنام والغزو السوفيتى لأفغانستان ، وظلت تلك الصراعات العسكرية محدودة لعدم تعرض الكتل الكبيرة أو شعوبها للأذى.

أول من استعمل مصطلح الحرب الباردة كان الأسبانى دون مانويل فى كتاب أصدره فى القرن الثالث عشر اسمه (غويرا فريا) أى (حرب باردة)، عن العلاقات بين أسبانيا الأندلسية المسلمة وأسبانيا الكاثولوكية ، كان الكاثوليك فى ذلك الوقت قد استولوا على شمال الأندلس ، وبقيت فى الجنوب قرطبة إسلامية لأكثر من مائتى سنة ، وقال الكتاب أن علاقة الجانبين فى ذلك الوقت كانت مثل " حرب باردة " حتى سنة ١٤٩٢م ، عندما تحولت إلى حرب ساخنة، وعادت كلمة الحرب الباردة مرة أخرى فى القرن التاسع عشر ، عندما توترت العلاقات بين روسيا وتركيا ، وبدأت بين البلدين حرب باردة وتحولت إلى ساخنة سنة ١٨٥٤م (حرب القرم) .

وفى العصر الحديث كان الكاتب البريطانى جورج أورويـــل ، عنـــدما كتب عام ١٩٤٥م رأياً فى جريدة لندن تربيون عنوانه أنت والقنبلة النووية ، قال فيه أن اكتشاف الأمريكيين والروس لها سيكون بداية " حـــرب بـــاردة " بـــين الاثنين .

أزمة حكومة مصدق

محمد مصدق (١٨٨٠ – ١٩٦٧) هو أحد قادة إيران السياسيين الذى أمم شركات البترول البريطانية فى إيران عندما كان رئيساً للوزراء فى الفترة (١٩٥١ – ١٩٥٣).

نشأ محمد مصدق كأحد أفراد الصفوة الإيرانية الحاكمة باعتباره ابن أحد موظفى الدولة الإيرانية ، حصل على درجة الدكتوراه فى القانون من جامعة لوزان فى سويسرا ، وعاد إلى إيران عام ١٩١٤ حيث عين رئيساً لحكومة مقاطعة فارس ، وبقى فى الحكومة متتبعاً لتنامى قوة رضا خان ، وعين فى عام ١٩٢١ وزيراً للاقتصاد وبعدها وزيراً للشئون الخارجية لفترة وجيزة ، كما انتخب عضواً فى البرلمان عام ١٩٢٣ ، عارض انتخاب رضا خان " شاه " لإيران ، فأجبره الشاه على اعتزال الحياة السياسية عام ١٩٤١.

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية كانت ألمانيا تحتل المركز الأول فى التجارة الخارجية الإيرانية ، وأثار النشاط الألمانى فى إيران شعور بريطانيا وروسيا بضرورة اتخاذ خطوات سريعة لتأمين مصالحهما ، وفى ٢٦ أغسطس ١٩٤١ هاجمت القوات البريطانية والروسية إيران ، وانهارت المقاومة الإيرانية

واضطر رضا بهلوى شاه إيران للتنازل عن العرش ، وسافر إلى جنوب أفريقيا حيث توفى عام ١٩٤٤.

وبعد أن خلف محمد رضا بهلوى والده على عرش إيران ، عاد مصدق إلى الحياة العامة عام ١٩٤٤ وعندما انتخب مجدداً للبرلمان ، دافع مصدق بكل جرأة عن القومية ، ولعب دوراً مهماً فى معارضة منح الاتحاد السوفيتى ترخيص العمل فى حقول النفط شمال إيران كتلك المنح المعطاة لبريطانيا فى جنوب إيران ، وبنى مصدق قوة سياسية ذات ثقل كبير ، أساسها دعوته إلى تأميم شركات النفط.

فى مطلع الخمسينيات أبرمت الحكومة السعودية اتفاقية مع شركة آرامكو تحصل بمقتضاها على ٥٠% من الأرباح حسب النموذج الفنزويلى ، فبادرت الحكومة الإيرانية طالبة التفاوض ومتطلعة إلى التعامل بالمثل ، حيث دعا رئيس الوزراء على رازامار إلى إعادة النظر فى امتيازات الشركة الأنجلو – فارسية ، غير أن رئيس الوزراء ظل متكتماً على ما يدور فى المفاوضات ، ورفض الكشف لشعبه عن مطالبه وشروطه ، متحسباً للشعور العام المتأجج ضد الاحتكارات الأجنبية ، والذى لم يكن ليقبل بأقل من تأميم النفط ، وعندما رد رئيس الوزراء الإيرانى على هجوم أنصار التأميم بالتحذير من أن بريطانيا قد تطالب فى حال التأميم بتعويض يتراوح ما بين ٨٠٠ – ١٤٠٠ مليون دولار وقع حادث اغتياله ، فى السابع من شهر مارس ١٩٥١!

فى ١٠ مارس ١٩٥١ صوت المجلس النيابى لصالح التأميم ، وفى أبريل ١٩٥١ أصبح الدكتور مصدق رئيساً لمجلس الوزراء ، وكان يشغل منصب رئيس لجنة البترول ، ورفض مصدق التفاوض مع الإنجليز ، ورفض بعثة ستوكس البريطانية واقتراحات بعثة هاريمان وعروض الوساطة من

تشرشل وترومان وإيزنهاور والبنك الدولى ورفض التحكيم من قبل هيئة عالمية، ورفض فى برنامجه التوازن السلمى إعطاء أية تنازلات لأى طرف ، وما أن حل أول مايو حتى وجد الشاه نفسه مرغماً على إعطاء موافقته، وهكذا أصبح مشروع البرلمان بتأميم النفط الإيرانى قانونياً .

وإذا عدنا إلى السنوات ١٩٢٧ – ١٩٤٠ ، فسوف نجد أنه لم يدخل الميزانية الإيرانية أى مبلغ من النفط ، وأن الأموال كانت كلها مودعة فى لندن من أجل شراء معدات حربية لحماية إيران من الاتحاد السوفيتى ، وفى عام ١٩٤١ صادرت جيوش الحلفاء تلك الأسلحة والمعدات بحجة وجود ميول ألمانية إيرانية ! ، وهكذا كان الشعب ينظر من بعيد إلى إيرادات بلاده وهى تنفق على ذلك النحو ، فتتلاشى وتختفى خارج الوطن !.

وما هو بالغ الدلالة أن إيران حصلت فى كل سنة من سنوات التأميم القصيرة على عائدات تعادل كل ما حصلت عليه خلال السنوات الخمسين الأخيرة !.

فى مواجهة حكومة مصدق الوطنية توجه البريطانيون إلى مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم ، متسلحين بإمتيازهم الطويل الأجل لكن مجلس الأمن امتنع عن التدخل ، وكذلك امتنعت محكمة العدل الدولية عن إصدار حكم فى نزاع يدور بين إحدى الحكومات وإحدى الشركات ، لقد رفضت وجهة النظر البريطانية التى قالت أن النزاع يدور بين حكومتين ، هكذا كان الظاهر ، أما حقيقة الأمر فهى أن الحكومة الأمريكية ، ومن ورائها شركات النفط الأمريكية ، كانت تتحفز للانقضاض على الفريسة الإيرانية والحلول محل البريطانيين فى إيران .

غير أن البريطانيين واصلوا النزاع وكأنهم ليسوا فى عجلة من أمرهم ،

وأنهم لا يعانون أزمة نفطية بفضل تملكهم حصة النصف فى آبار الكويت ، وهى الآبار التى كانت محتجزة ومغلقة فى انتظار اليوم الذى يسمح فيه الطلب العالمى على النفط بتسويق إنتاجها الغزير والجيد والرخيص ، ولكن فى الأزمة الإيرانية ، قررت بريطانيا فتح الآبار الكويتية بسرعة لتلبية التزامات الشركة البريطانية إزاء أسواقها ، وريثما يركع الدكتور مصدق على ركبتيه أو يلقى به خارج مجلس الوزراء.

لقد استمرت الأزمة الإيرانية طوال الأعوام ١٩٥١ – ١٩٥٣، وكانت الدهشة كبيرة فى مختلف أرجاء العالم إزاء صمود إيران ، حيث اعتقد الكثيرون أن الإفلاس سيحل بحكومة مصدق غير أن إيرادات البترول لم تكن تشكل سوى جزء صغير من إيرادات الحكومة الإيرانية ، على الرغم من أنها أصبحت تعادل فى كل عام واحد مجموع إيرادات إيران من النفط خلال الخمسين عاماً التى سبقت التأميم.

وإزاء تصاعد شهرة ومصداقية مصدق ، الذى مثل قوة شعبية جارفة فى مواجهة الشاه ، وإزاء مسيرة الصراع على تطوير الحكومة الإيرانية ، حاول الشاه عزل مصدق من رئاسة الوزراء عام ١٩٥٣ ، فخرجت الجماهير المؤيدة لمصدق إلى الشوارع مدافعة عنه ، ومجبرة الشاه على مغادرة البلاد إلى العراق ثم إلى روما .

لكن المصالح الأمريكية فى البترول الإيرانى ، وسعيها لوراثة الإمبراطورية البريطانية ، والخوف من وصول المد السوفيتى إلى إيران ، وضغوط تشرشل على إيزنهاور وتذكيره بالوقوف البريطانى إلى جانب الولايات المتحدة فى الحرب الكورية ، كل ذلك دفع الاستخبارات الأمريكية إلى التآمر لإسقاط حكومة مصدق ، وأن تقدم للمرة الأولى على إسقاط نظام فى الخارج ... وعلى ذلك وقع بعد أيام قليلة انقلاب قاده الجنرال فضل الله زاهدى

شكلياً وظاهرياً فقط ، وعين بناء عليه رئيساً لمجلس الوزراء ، ومن الغريب أنه كان محسوباً على النازيين الألمان من قبل حيث أبعده الحلفاء علم ١٩٤١ بهذه التهمة .

وعاد شاه إيران من روما إلى طهران برعاية المخابرات الأمريكية . وسرعان ما دخلت الشركات الأمريكية الخمس الكبرى إلى إيران : ستاندرد أوف نيوجيرسى ، وسوكونى ، وستاندرد أوف كاليفورنيا ، وتكساكو ، والخليج ! لقد دخلت هذه الشركات مبدئياً بحصة مقدارها ٤٠% وتحققت بذلك أحلام أباطرة النفط الأمريكيين القديمة فى اقتحام ما كانوا يسمونه " كنوز بلاد فارس " أما الشركة البريطانية فقد حصلت أيضاً على نسبة ٤٠% مضافاً إليها تعويض قدرة عشرة سنتات عن البرميل الواحد ، كذلك حصل الفرنسيون على نسبة ٢٠%!.

وحكم على مصدق بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الخيانة ، وبعد انتهاء المدة فرضت الإقامة الجبرية عليه فى منزله بقية حياته إلى أن توفى عام ١٩٦٧ ولكن ثمرة كفاح مصدق فى تأميم شركات النفط وخضوعها لسيطرة الحكومة الإيرانية ظلت مستمرة.

المكارثية

المكارثية ... مصطلح يشير إلى فترة سيئة فى التاريخ الأمريكى فى الخمسينيات من القرن العشرين ، وتنسب إلى جوزيف مكارثى (١٩٠٨ – ١٩٥٧) النائب الجمهورى بالكونجرس الأمريكى عن ولاية ويسكنسن ، والذى أثار العالم عام ١٩٥٠ حين أدعى أن هناك عدداً كبيراً من الشيوعيين ، والجواسيس السوفيت ، والمتعاطفين معهم داخل الحكومة الأمريكية ... ويستخدم مصطلح المكارثية الآن للإشارة إلى الاتهامات الطائشة بعدم الولاء للولايات المتحدة .

انتشرت المكارثية أثناء الحرب الباردة ، وهى فترة العداء الشديد بين الشيوعية والدول المعادية لها ، ففى أواخر الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين وقعت بعض الأحداث المتعلقة بهذا الصراع أزعجت كثيراً من الأمريكيين وأصابتهم بالإحباط ، مثل قيام الشيوعيين بالاستيلاء على تشيكوسلوفاكيا والصين، وقيام الاتحاد السوفيتى بتفجير أول قنابله الذرية ، وقيامه بتسليح القوات الشيوعية لكوريا الشمالية التى غزت كوريا الجنوبية .

وإزاء ازدياد الخطر الشيوعى يوماً بعد يوم ، بدأت الحكومة الفيدرالية فى التحرى عن الشيوعيين المتخفين بين موظفيها ، وفى عام ١٩٤٧م أمر

الرئيس الأمريكى هارى ترومان بإنشاء وكالات أطلق عليها مكاتب الولاء كانت مهمتها فحص العاملين بالحكومة الفيدرالية ، وأصدر ترومان قراراً بفصل أى موظف يشك فى ولائه ، كما أصدر المدعى العام الأمريكى فى نفس العام قائمة بالضوابط التى اعتبرتها وزارة العدل دليلاً على عدم الولاء ، وقد استعانت الهيئات الحكومية بهذه القائمة لترشدها فى التأكد من ولاء الموظفين وطالبى الوظائف.

وفى وسط هذا الجو المشحون والتوتر أدعى مكارثى عام ١٩٥٠ أن ٢٠٥ أشخاص من موظفى وزارة الخارجية الأمريكية من المتعاطفين مع الشيوعية ، وأن ٥٧ آخرين أعضاء فى الحزب الشيوعى ، وتبع هذا الإعلان حملة هدفها إضعاف الثقة فى أعضاء بارزين فى الحزب الديمقراطى ، وعندما أصبح رئيساً " للجنة الفرعية الدائمة للتحقيق " عام ١٩٥٣ تكثفت هجماته فوجه اتهامات بحق وزير الحربية ، روبرت ستيفنز ، والعديد من المثقفين والرسميين، وقد أدت نشاطاته إلى خلق " لوائح سوداء " وتم القضاء على الحياة المهنية للعديد من الناس .

وقد أنكر من البداية الرئيس هارى ترومان الاتهامات التى أطلقها مكارثى ، وفى حين أدانه الكثيرون لاتهامه الناس دون أدلة ، حيث لم يستطع إثبات تعيين أى شيوعى بالحكومة ، امتدحه البعض الآخر ، ولكن أغلب أعضاء الكونجرس من كلا الحزبين كانوا يتحاشون الدخول معه فى تحديات ، وحذا حذوهم دوايت ايزنهاور عندما كان مرشحاً للرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهورى ، وفيما بعد عندما أصبح رئيساً عام ١٩٥٣ ، وحتى حين أتهم مكارثى إدارة الرئيس بالعمالة .

وقامت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بإجراء تحقيقات داخل الإدارة ، لكنها لم تعثر على أى شيوعيين أو أى أنصار للشيوعية فيها .

انتشرت تلك الاتهامات والتحقيقات بسرعة ، وتأثر بها الآلاف من أبناء الشعب ، ولم يسلم من تلك الاتهامات ، حتى أساتذة الجامعات والفنانون والصحفيون ورجال الدين والفئات الأخرى ، كما قامت بعض المؤسسات بوضع أسماء المتهمين بالشيوعية من الهيئات والشخصيات فى قائمة سوداء ورفضت توظيفهم ، وحتى يحتفظ الموظفون بوظائفهم وجدوا أنفسهم مطالبين بكتابة تعهدات ولاء للحكومة .

فى عام ١٩٥٤ م وأثناء لقاء تليفزيونى يبث دولياً ، اتهم مكارثى الجيش الأمريكى بالتواطؤ مع الشيوعيين ، فقام الجيش بتوجيه اتهامات مماثلة تتهم العاملين مع مكارثى بالقيام بتصرفات مشينة ، ونتيجة لذلك فقد مكارثى ملايين من مؤيديه ، وقد أدانه مجلس الشيوخ عام ١٩٥٤م لسلوكه الازدرائى تجاه إحدى اللجان الفرعية التى كانت تتقصى ممتلكاته عام ١٩٥٢م ، وكذلك لإهانته اللجنة إلى أوصت بتوجيه اللوم إليه .

بدأت المكارثية فى الزوال تدريجياً بعد عام ١٩٥٤م ، وكان من ضمن أسباب زوالها وصول حزب الجمهوريين إلى الحكم ، وانتهاء الحرب الكورية عام ١٩٥٣م بالإضافة إلى أن المحكمة العليا الأمريكية أصدرت فى الفترة من ١٩٥٥ وحتى ١٩٥٨م سلسلة من القرارات التى توفر الحماية لحقوق الأشخاص المتهمين بالتواطؤ مع الشيوعيين .

وفى النهاية أدى نهج مكارثى إلى اضعاف مصداقيته ، وقام مجلس الشيوخ الأمريكى بتعنيفه رسمياً لاتهاماته التى لم تستند أبداً لدليل .